الإتيان في القرآن الكريم
دراسة مصطلحية موضوعية

دكتور/ سلطان عبدالله مطلق العازمي

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

يهدف هذا البحث لدراسة مفهوم لفظة (الإتيان) في الاستعمال القرآني على طريقة التفسير الموضوعي المصطلحي للقرآن الكريم، وقد تبوأت الدراسة المصطلحية مكانة مهمة بين المناهج التفسيرية في الدراسات القرآنية الحديثة باعتبارها علما مستقلا له أهميته في فهم الآيات القرآنية ومصطلحاته.

وقد كشفت هذه الدراسة عن مفهوم (الإتيان) في السياق القرآني، وصلتها بالمعاجم اللغوية، وكانت الدراسة الإحصائية لهذا المصطلح هي السبيل الأمثل، وذلك باستقراء الإتيان في القرآن الكريم ومشتقاتها، وضمائمها، والألفاظ المقاربة لها في المعنى، والوقوف على أقوال المفسرين والعلماء، ثم تحليلها، واستنطاق النتائج، وأخيرا استنباط تعريف لهذا المصطلح في ضوء النتائج المستخلصة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى الّه وصحبه ومن تبعهم أجمعين، وبعدُ:

سعت هذه الدراسة لرصد مفهوم (الإتيان) في القرآن الكريم، وبيان مفهومه، وتحديد أبعاده للوقوف على حده المفهومي داخل السياق القرآني بأبعاده المختلفة، وأثر هذا التباين على المعنى الاصطلاحي، ومدى اكتساب هذا المصطلح لدلالات مفاهيمية جديدة، تفرَّد في دقة صياغتها كتاب ربنا الخالد، وهذه هبة ربانية من هبات هذا الكتاب للعربية؛ يصونها من الضياع، ويُثري ألفاظها كما ونوعًا، فيَرْقَى بها مستوى العلم البشري تكريما للإنسان، وحفظا له من الزيغ والضلال.

والدراسات القرآنية المصطلحية وثيقة الصلة بتوضيح معالم الدين وكلياته، فلا استيعاب لعلم تحليلا لظواهره أو تعليلا لمسائله دون فهم صحيح لمصطلحاته، ففهم مصطلحات القرآن كما نزلت، يُعمِّق استيعاب الحاضر، ويستشرف آفاق المستقبل[1]؛ ومن هنا باتت الدراسة المصطلحية هدفا رياديا للأمة، ينبغي عليها أن تستلهمه، وتُجلّي معانيه، وتستنير به.

ومفهوم لفظة (الإتيان) في القرآن الكريم، لها صيغ مختلفة، تحمل في ثناياها مفاهيم متجددة، يمكن الإفادة منها في الدرس اللغوي، ويُطلعنا ذلك على الإعجاز الذي حار فيه أساطين الفصاحة والبيان، فكانت هذه الدراسة لتبرز هذه المعاني، وتكشف عن مفاهيم قرآنية جديدة تفصح عنها دلالات الآيات بسياقاتها المتعددة، واكتفت الدراسة بدراسة المصطلح وما حواه من لطائف تفسيرية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة –مع ما ألمحنا إليه سابقا– في أنها تسهم في إبراز مصطلح قرآني، نحن مأمورون بتدبره لقوله تعالى: **{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}** [ص: ٢٩]، مع بيان الأثر المفاهيمي لهذا المصطلح، وقد مهدت أطروحتي للماجستير –حول مفهوم (الإيتاء) في القرآن، وهو مصدر لفعل رباعي–، دراسة مفهوم (الإتيان) –وهو مصدر لفعل ثلاثي–، وبذلك تكتمل جوانب البحث في هذه المادة، علما بأنها مادةٌ غير مطروقة إلا لمامًا، كما يظهر في ثنايا هذا

(1) ينظر: البوشيخي، نحو تصور حضاري شامل للمسالة المصطلحية، مجلة دراسات مصطلحية، العدد الثاني، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م. (ص٧٢)، وله أيضا: نظرات في المصطلح والمنهج (ص١٥).

البحث، فتكون هذه الدراسة مساهمة يسيرة ترفد معين جهود العلماء في هذا المضمار المبارك خدمة لكتاب الله سبحانه وتعالى.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف العلمية الآتية:

١- بيان مفهوم الدراسة المصطلحية وأهميتها، وحدودها.

٢- تحديد مفهوم الإتيان ودلالته ومعانيه من خلال استقراء النصوص القرآنية في سياقات مختلفة مع بيان أقوال المفسرين.

٣- تمحيص آراء الدارسين في تحديد مفهوم الإتيان مع بيان الراجح منها.

٤- تعريف الإتيان في ضوء استقراء سياقات القرآن الكريم وأقوال العلماء.

مشكلة البحث وأسئلته:

ستجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم الدراسة المصطلحية؟ وما حدودها؟

٢- ما مفهوم الإتيان ودلالته ومعانيه في القرآن الكريم؟

٣- ما تعريف الإتيان في ضوء استقراء سياقات القرآن الكريم وأقوال العلماء؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تتبعت مفهوم (الإتيان) كدراسة مصطلحية، سوى الدراسات العامة المتعلقة بهذا النوع من الدراسات المشابهة، وهناك محاولات للتفريق بين الفعل (جاء) و(أتى) من بعض الدارسين، تناولها الباحث بالنقد والتمحيص.

منهج الدراسة:

اعتمدتُ في هذه الدراسة على منهج الاستقراء القرآني، ثم منهج التتبع التاريخي لآيات القرآن ثم التحليل المعتمد على التعليل، وذلك بتتبع لفظة (الإتيان) ومشتقاتها في القرآن الكريم، وترتيبها حسب نزولها، ورصد الظواهر اللغوية المختلفة، وتتبع تطورها، مع موازنتها بمعاجم اللغة، وكتب التفسير والدراسات ذات الصلة، ثم استنتاج تعريف لمفهوم الإتيان.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: تشمل أهمية البحث، وأسئلته، وأهدافه، والجهود السابقة، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

المبحث الأول: الدراسة المصطلحية مفهومها وأهميتها وحدودها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الدراسة المصطلحية وأهميتها.

المطلب الثاني: حدود الدراسة المصطلحية.

المبحث الثاني: مفهوم لفظة (الإتيان) في اللغة، وفي ضوء السياق القرآني (دراسة إحصائية).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم لفظة (الإتيان) في اللغة.

المطلب الثاني: الألفاظ القرآنية المقاربة للفظة (الإتيان).

المطلب الثالث: مفهوم لفظة (الإتيان) في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: دراسة إحصائية للفظة (الإتيان) في القرآن الكريم.

المطلب الخامس: تعريف الإتيان.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

هذا ما بذلتُ فيه وسعي، وأساله سبحانه أن يُحقِّق المُؤمّل منه، وأن ينفع به، وأن يغفر التقصير والزلل، وأحمده ربي على ما سهّل ويسّر، والله يهدي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

الدراسة المصطلحية مفهومها وأهميتها وحدودها

المطلب الأول: مفهوم الدراسة المصطلحية وأهميتها:

التفسير الموضوعي بأنواعه المختلفة علم حديث النشأة، وإن كانت جذوره ممتدة في عمق التاريخ دون تأصيل محدد، فربما جاء في كتب القدماء عَرَضا، لكنّه لا يحقق ما اشترطه الدارسون اليوم من حدود تحدّه وقواعد تنظمه، وهو ينقسم في اصطلاح غالبية المحدثين إلى ثلاثة أقسام[١]: تفسير موضوع معين في القرآن الكريم؛ أو تفسير سورة تفسيرا موضوعيًّا، وثالثها، وهو ما تُعْنى به هذه الدراسة، تفسير المصطلح، كدراسة لفظة قرآنية كالعدل مَثَلا، فننظر في جذرها وتنوع صيغها، ومقدار تكرار كل اشتقاق منها، ومعناها في اللغة والقرآن، مع استخلاص اللطائف القرآنية، والنكت التفسيرية من خلال استعمال القرآن لها[٢]، وهذا النوع هو فحوى هذه الدراسة، التي تناولت لفظة (الإتيان) في القرآن الكريم.

وقد أنكر بعض الدارسين التفسير الموضوعي للمصطلح، بحجة أنه ينضوي تحت التفسير الموضوعي أو تحت التفسير اللغوي[٣]، وهذا الاعتراض غير مُسلَّم به[٤]؛ حيث أنَّ الدَّارس للمصطلح توصَّل للتفسير الموضوعي عبر تتبُّع الاشتقاقات اللغوية والصرفية، وهذا يمتاز عن التفسير الموضوعي الذي ينقصه هذا التتبع الحثيث، كما يمتاز عن الدراسات اللغوية الخالصة[٥]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فدراسة المصطلح ستُوصِل الباحث في نهاية المطاف إلى بعض النتائج المشتركة مع التفسير الموضوعي؛ لأنَّ مقصدهما واحد، وهذا ما جعل بعض الباحثين يُدْرجهما معًا، لكنّ الدّراسات المصطلحية الجادّة اليوم أثبتت بشكل عمليٍّ الفارق بينهما.

---

(١) القرعاوي، دراسات من التفسير الموضوعي (ص ٢٣).

(٢) مسلم، ونخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي (ص٢٣-٢٧)، والخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق (ص٥٩) وما بعدها.

(٣) الدقور، التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، دراسات، علوم الشريعة والقانون، مجلد ٤١ (١)، ٢٠١٤م. (ص١١٨)، وفتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية (ص٢٥)، والحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي (ص٢٨).

(٤) انظر في الرد عليها: العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل (ص١٦١) وما بعدها.

(٥) انظر نقاط الالتقاء بين الدرس المصطلحي والدرس الدلالي، زمرد، الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة، مجلة دراسات مصطلحية، عدد (١١-١٢)، ١٤٣٣هـ، ١٤٣٤هـ، ٢٠١١م، ٢٠١٢م. (ص٤٧و٥٢).

أما تعريف التفسير الموضوعي للمصطلح، فقد بيَّنه الدكتور الخالدي، بقوله: «إنّه يرتبط بالمصطلحات والمفردات القرآنية؛ ويحدد فيه الباحث لفظًا من القرآن تكرّر وروده في السياق القرآني ويتتبعه في السور والآيات، ويحصر اشتقاقاته وتصاريفه المختلفة، وينظر في الآيات التي أوردته مجتمعة، ويستخرج منها الدّلالات واللطائف والحقائق»[١].

ويُعرِّف الدكتور البوشيخي الدراسة المصطلحية بأنها: «ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، بهدف تبين وبيان المفاهيم التي عبرت عنها أو تعبر عنها تلك المصطلحات في كل علم، في الواقع والتاريخ معاً»[٢]، ويمكن إلقاءُ مزيدٍ من التوضيح على هذا النوع من الدراسات من حيث إنه «دراسة منهجية جامعة تُبيّن مفاهيم المصطلحات من نصوصها، وتُبيّن المقومات الدلالية الذاتية للمصطلح، وامتداداته داخل النسيج المفهومي للنص عبر ضمائمه واشتقاقاته، والقضايا الموصولة به»[٣].

ومن هنا يعد القرآن الكريم مجالا خصبًا للدراسة المصطلحية بما يحويه من كم هائل من الألفاظ، وقدرته على تشكيلها، وتوظيف دلالاتها، وتوسيع مفاهيمها، ومن جهة أخرى يُكسِب الإنسانية أبواباً معرفيةً جديدةً، بما تنضوي عليه هذه المصطلحات من قِيَم معرفية أو استقامة نفسية شعورية، تستفزّها للعمل والتجدد والتجديد على أرض الواقع، ومن جهة ثالثة فإنّ تحديدَ المصطلحاتِ القرآنية تأطيرٌ للمعرفةِ الإسلاميةِ بحدود الشرع، وهو ضمانٌ لهدايتها للسلوك القويم؛ فصلاحُ العملِ يدلُّ على سلامة المعرفة، ويترتَّبُ عليها سلامة المصطلحات الحاملة لها من سوء الفهم.

وأهمية دراسة المصطلح تكمن أيضًا في كونها تماثل تفسير القرآن بالقرآن؛ فضلا عن فوائده الجمة؛ فهو يجلِّي جوانب الحكمة في التشريع الإسلامي، ويبرز وجوهًا جديدة من الإعجاز القرآني، وهو تجديد منضبط بعيدًا عن الانحرافات التفسيرية المعاصرة، كما أنه يكشف عن حيوية القرآن في استشرافه لعلوم مستقبلية، يساعد على تأصيلها، كما أنه سبيل لعلاج ما استعصى على الأمة علاجه من مستجدات دينية

(١) الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق (ص٥٢).
(٢) البوشيخي، دراسات مصطلحية (ص٤٤).
(٣) زمرد، مفهوم التأويل في القرآن والحديث (ص٣٨).

وعلمية واقتصادية وثقافية، فهو هادٍ للأمة أفرادًا وجماعات، يدفع عنها الأوصاب والأسقام، كما أنه معين لهذه الأمة في الرد على أعدائها وتفنيد آرائهم[١].

وغنيٌّ عن الذكر أنَّ المصطلح القرآني يمتاز بالثبات، فألفاظه لا تتبدل ولا تتغير، بيِّنة المعاني وواضحة الدلالة، مع تغيُّر البِقاع وتطاول الأزمان، وكيف لا، وهو تنزيل من حميد مجيد، يقول ابن تيمية رحمه الله مبيناً ثبات دلالة ألفاظ الشريعة: «وإذا كان الأمر كذلك، فما أطلقه الله من الأسماء، وعلق به الأحكام من الأمر والنهي والتحليل والتحريم لم يكن لأحد أن يُقيِّده إلا بدلالة من الله ورسوله»[٢].

وتأخذ دراسة المصطلح في مجال الدراسات القرآنية أهمية خاصة، حيث إن تحديد مفاهيم المعاني يبرز النهج العلمي الذي يوصل إلى الفهم العميق لمعاني القرآن ومقاصده، وتتمثل أهمية الدراسة المصطلحية من خلال ارتباطها واعتمادها على المصطلحات التي تشكل خلاصة البحث، ومفاتيح العلوم ودلاء آبار العلم، فمن غير الممكن استيعاب أي علم من غير فهمٍ لمصطلحاته[٣]، لذا نجد الدراسةَ المصطلحية قد شقَّت طريقها من بين الدراسات القرآنية، وقد لاقت رواجًا كبيرًا من الباحثين، وتكاثرت الدراسات حولها، ليخطو التفسير بذلك خطوات واسعة نحو التجديد المنضبط كمًا وكيفاً.

المطلب الثاني: حدود الدراسة المصطلحية:

لقد أحدث القرآن الكريم تغيُّرًا كبيرًا على المعنى اللغوي، فنقل بعضها إلى مصطلحات إسلامية خالصة، كالصلاة والزكاة والصيام، والحج، ... وغيرها، بل بات الاصطلاح في كثير من الأحيان شائعًا مرادًا عند الإطلاق إلا بقرينة[٤].

وأما حدود المصطلح القرآني فنفهمه من كلام الدكتور الشاهد البوشيخي بأنه: «كل لفظ من ألفاظ القرآن مفردا كان أو مركباً اكتسب داخل الاستعمال خصوصية دلالية جعلت منه تعبيرا عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي»[٥].

---

(١) انظر فوائد أخرى، الكومي والقاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (ص١٧) وما بعدها، وفتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي (ص٤٠)، والخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق (ص٥٦) وما بعدها.

(٢) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٣٦/١٩).

(٣) حميدي، المدرسة الفاسية المعاصرة في الدراسة المصطلحية والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم (ص١٠).

(٤) ينظر: أبو زيد، فقه النوازل (١٢٦/١).

(٥) ينظر: البوشيخي، دراسات مصطلحية (ص١٠٩).

وتشرح الدكتورة فريدة زمرد هذا التعريف بأنّ المصطلح القرآني هو ما استُمدّ من القرآن لفظًا ومفهومًا؛ فاللفظ قيد به يخرج كل لفظ لم يذكر في القرآن، وأمّا المفهوم فهو التصور القرآني الخاص للمصطلح المبحوث، فإن لم يكن للفظ دلالة شرعية تميزهُ، أي استعمل استعمالا لغويا مجردا، لا يدخل في الاصطلاح القرآني[١]، وفي هذا تضييق للبحث، وغَمْط لحقوق دراسات جادة، تتبعت سياق اللفظ اللغوي، فنتج عن ذلك دلالات فكرية وعلمية وبلاغية رائعة، وما الكتابات البلاغية عنا ببعيد.

ومن هنا سنقسّم اللفظة في الدراسة المصطلحية إلى قسمين[٢]:

الأول: أن تكون اللفظة ذات مصطلح دالّ على معنى منضبط محدد، فلها استعمال واحد، مطرد، نقلتها الشريعة من معناها اللغوي إلى مفهومها؛ كالصلاة والزكاة والحج، وبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنَّ بعض هذه الأسماء يُعرَف حدّه ومسماه بالشرع كالصيام، ومنه ما يُعرف حدّه باللغة كالشمس والقمر، ومنها ما يرجع حدّه إلى عادة الناس وعرفهم كالبيع والقبض[٣].

الثاني: مفاهيم لم ترق إلى الاصطلاح؛ إما لاستعمالها استعمالا لغويا، أو لاختلاف معناها في السياق التي وقعت فيه، فضلًا عن اختلاف العلماء في تحديدها؛ كالنبي والرسول والإيمان.

وهنا تتجلّى مهمة المفسر الموضوعي في إزالة الإلباس ما أمكنه ذلك، فإن كان للفظ معنىً شرعيا خالصًا ألحقه بالمصطلحات، وإن وجده في القرآن وهو خال من المفهوم الشرعي، ألحقه بالمفهوم الذي لم يرتق لدلالة الاصطلاح، وفي هذا توسيع لدائرة البحث وإثراء للألفاظ القرآنية، فربما يكشف الباحث عن دلالات خاصة لبعض الألفاظ، وكلما كثرت تلك الدلالات ارتقت باللفظ إلى رتبة الاصطلاح، وهذا بلا شك يحتاج إلى ذهن متوقد ودقة ملاحظة وحسن استنتاج.

ويفرق بعض الباحثين بين دلالة المصطلح والمفهوم؛ فالمصطلح ينفرد بالدلالة على معنى معين داخل سياق خاص، وينبذ الترادف، وغالبا ما يرتبط بتعريف منضبط

---

(١) زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم (ص٦٢).

(٢) ينظر: حللي، المفاهيم والمصطلحات القرآنية، مقاربة منهجية، مجلة إسلامية المعرفة، عدد (٣٥)، ٢٠٠٤م. (ص٨٠)، والنصيرات، جهاد (٢٠١٣). التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية. مجلة دراسات، ٤٠ (١). (ص١٥٤).

(٣) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٣٥/١٩).

من خلال مفردات متماسكة ومختصرة، وهو ما يعرف بالتعريف الحدي؛ بينما المفردة التي تُسمّى مفهوما يمكن أن تشاركها مفردة أخرى في التعبير عن المعنى نفسه[1]، وهذا يعطي أهمية قصوى للمصطلح على حساب المفهوم، الذي ينبغي أن يكون محل اتفاق بين الباحثين، كما أنه يحفز المفسر الموضوعي على الرقي بالألفاظ من المفهوم إلى المصطلح؛ لأنه أكثر ثباتاً، وأوضح دلالة، وأدعى للاتفاق.

وينبغي أن يُعلَم بأنّ المصطلح يعتريه «الاستبدال والسعة والضيق بحيث تتسع مدلولاتها أو تضيق»[2]، وإن كانت اللغة في بعض ألفاظها توقيفية كما يقول عامّة المتكلّمين والفقهاء وعامة أهل التّفسير في قوله تعالى: **{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ}** [البقرة: ٣١][3]، لكن بعضها جاء بالاكتساب لما تفرزه الظروف المُعاشة في كل عصر[4]، لذلك أضحت مهمة المفسر الموضوعي هي استنباط المصطلح القرآني أو تحديد مفهومه أو تعديله وإثرائه، وهذه خدمة جليلة للدارسات القرآنية، وإضافة مشكورة تُمكِّن الدارسين من الإفادة من مصطلحات جديدة، وغني عن الذكر أنّ التحوير والتغيير على مصطلحات قرآنية معروفة مجال خصب شرط أن يُستقى من أصوله الصحيحة.

---

(1) ينظر: نصيرات، التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية (ص١٥٤).

(2) أبو زيد، فقه النوازل (١/١٢٤).

(3) الكفوي، الكليات (ص١٣٠).

(4) ينظر: إبراهيم، في المصطلح الإسلامي (ص٨).

المبحث الثاني
مفهوم لفظة (الإتيان) في اللغة، وفي ضوء السياق القرآني
(دراسة إحصائية)

المطلب الأول: مفهوم لفظة (الإتيان) في اللغة:

(أتى): يأتي، والأمر: ائْتِ، وإِتِ، وت[1]. يُقال: أَتَيْتُه أَتْياً، وإِتْياناً، وإِتْيانَةً، ومَأْتاةً، وأُتِيًّا، بضمّ الهمزة وكسرها، بمعنى: جِئْتُه[2]، و(أَتاهُ) يَأْتُوهُ أَتْوَةً، لُغَة فيه[3]، واسم الفاعل من (أتى): آت، والمفعول مَأتيّ، ومَأْتًى مصدر ميمي، واسم مكان، تقول: أتى الأمرَ مَأْتاه، من مكانه الذي يُؤتى منه.

وقد ورد الفعل (أتى) بصيغ متعددة في القرآن الكريم، كصيغ الأفعال بأزمانها الثلاثة[4]، والمشتقات[5]، ويأتي في اللغة على معانٍ حسب اختلاف السياق، كما يلي:

أَتَى الأَمرَ مِنْ مَأْتَاهُ ومَأْتَاته: مِنْ جهته وَوَجْهه الَّذي يُؤْتَى مِنْهُ[6]. ويقول تعالى: **{أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ}**، أي: حان، قرب ودنا. وأَتَى الشَّيءُ: صار وأصبح، كقوله تعالى: **{فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا}**. وأَتَى المكانَ: قصده. وأَتَى المرأةَ: باشرها وجامعها. وأَتَى الأمرَ: فعله، وأنجزه، وحقَّقه. وأَتَى جُرْمًا: قارفه. وأَتَى البيوت من أبوابها: توصَّل إلى الأمور من مدخلها الطبيعيّ. وأَتَى البنيانَ من قواعده: هدمه، كقوله تعالى: **{فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ}**. وأَتَى به: جلبه وأحضره. ويقال: (لم يأتِ بجديد في بحثه)، و(أَتَى بخطّة جديدة). وأَتَى عليه: مرَّ به، يقول تعالى: **{مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ}**، وأَتَى عليه: أتمه وأنهاه. يقال: أَتَى على المشروع. وأَتَى عليه: أشرف عليه، كقوله تعالى: **{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ}**. وأَتَى عليه الدهر: أفناه، وأهلكه، كقوله تعالى: **{مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ}** [ص:٥٩][7]. وأَتى الماءُ إِتاءً، أَيْ: كَثُر[8]. وأَتَتْ النخلة وآتت إِيتاءً وإِتاءة: طلع ثمرها

---

(1) الثمانيني، شرح التصريف (ص٩٥٩).

(2) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٥٤٥/٩)، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٢/٣٧).

(3) الرازي، الصحاح (ص١٣).

(4) ومن أمثلة الفعل الماضي والمضارع والأمر على الترتيب: سورة طه: ٦٠، والمائدة: ٥٢، والشعراء: ١٠.

(5) ومن أمثلة المشتق صيغة اسم الفاعل والمفعول، على الترتيب: سورة الأنعام: ١٣٤، وسورة مريم: ٦١.

(6) ابن منظور، لسان العرب (١٥/١٤).

(7) الدامغاني، قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (ص١٤) وما بعدها، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤٤/٢)، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٥٨/١).

(8) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥٢/١). والصّحاري، الإبانة في اللغة العربية (١٦٦/٢).

أو بدا صلاحها أو كثر حملها. يُقال: نخلُ ذو إتاءٍ أي ذو نماء[1]. و(الأَتْوُ): الاستقامة في السّير، والسّرعة، والطَّريقة، والموت، والبَلاء، والمرَض الشديد، والشَّخص العظيم، والعطاء[2]. و(الأَتِيُّ): الرَّجل يكون في القوم ليس منهم، يقال: رجل أَتِيٌّ وأَتاوِيٌّ: غريب[3].

ومنها أَتَوْتُهُ –لُغَةٌ في أَتَيْتُه– آتُوهُ، أَتْوًا وإِتاوةً: رشَوْته، والإِتاوة: الرَّشْوة[4].

يرى الأصفهاني أنّ المعنى المحوري لمادة (الإتيان) هو المجيء بسهولة[5]، ويرى الدكتور محمد حسن جبل مجيء بتهيئة أو قوة تؤدي مؤداها[6]، وحاول إثبات ذلك بضرب الأمثلة، ولكنْ هناكَ أمثلةٌ لا تتوافق مع ما ذهب إليه، كقوله تعالى: **{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ}** [مريم: ٢٧]، كما أنّ التهيئة فيها مطاوعة وسهولة، فهي إذًا اختلاف لفظي، وخاصة أنّ عددًا من العلماء وافقوا الأصفهاني على رأيه، [7] وهو ما يتوافق مع الاستقراء الذي وقف عليه الباحث، والله أعلم.

المطلب الثاني: الألفاظ القرآنية المقاربة للفظة (الإتيان):

أولا: الفرق بين لفظتي (الإتيان) و(المجيء):

هناك ألفاظ قرآنية متقاربة في المعنى، وسنقف فيما يلي مع لفظي(الإتيان) و(المجيء)، لنتبين الفروق اللغوية الدقيقة بينهما كما يقررها القرآن الكريم:

جاء زيدٌ يجيء، جِئْ، جَيْئَةً وجِيئةً، فهو جاء، والمفعول مَجِيء (للمتعدِّي)[8]. يتعدى بنفسه، وبحروف الجر، فيقال: جئتُ الأمرَ أو بالأمر: إذا فعلتَه، وجئتُ زيدًا: إذا أَتَيْتَ إليه، وجئتُ به: إذا أحضرتَهُ معك، وجاء في حينه: في الوقت المناسب، وقد يُقال: جئتُ إليه؛ أي: ذهبتُ إليه، وجاء الغَيْث: نَزَل، وجاء أمرُ السُّلطان: بَلَغ، وجئتُ

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة (٢٥٢/١٤)، والزبيدي، تاج العروس (٢٠/٣٧).

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط ص١٢٥٧).

(3) ابن منظور، لسان العرب (١٦/١٤).

(4) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٥٤٨/٩).

(5) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص٦٠و٢١٢).

(6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (ص١٩٤).

(7) شهاب الدين الخفاجي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي (٣٢٤/٥)، والألوسي، روح المعاني (١٩٦/١) و(٣٠/٥). والعلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٥٧/٢٠).

(8) ابن منظور، لسان العرب (٥١/١).

مِنْ البلد، ومِن القَوْم، أَي: مِن عِنْدهم[1].

وهناك عدة فروق بين الفعل (أتى) و(جاء) رصدها العلماء والدارسين، نقيّدها فيما يلي:

الفرق الأول: الفعل (أتى) يلازمه اليُسْر والسهولة[2]، فهو أخص من المجيء، وأما الفعل (جاء) فهو أعم، ويجيء في اليسر والمشقة[3]، ويرى الدكتور السامرائي أنّ المجيء مختص في المشقَّة والصُعُوبة، وهو رأي له وجاهته[4]، وإن كان تفريق الأصفهاني قائم على العموم والخصوص، فلا تعارض بينهما، والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها قوله تعالى في اليسر والسهولة: **{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ}** [مريم: ٢٧]، وقوله تعالى في المشقة: **{فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى}** [النازعات] ولا يناقض هذا الاستنتاج قوله تعالى: **{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}** [الغاشية: ١]، فإنّ فيها يسرًا وسهولة، لأنَّ الخطاب هنا حكاية لا حقيقة، ومثلها قوله تعالى: **{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ}** [الذاريات: ٢٤].

الفرق الثاني: الفعل (أتى) «على اعتبار القصد وإن لم يحصل»[5]، بمعنى أنه إتيان مقصود معقود بالنية وإن لم يقع، ومثاله قوله تعالى: **{أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}** [النحل: ١]، فأمر الله مقدر بعلمه، لم يقع بعد، والدليل قوله سبحانه (فلا تستعجلوه)، ومثله قوله تعالى: **{بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ}** [الأنبياء: ٤٠]، وقوله تعالى: **{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}** [الزُّخرُف: ٦٦].

وأما الفعل (جاء) فالمجيء يكون «على اعتبار الحصول»[6]، بمعنى أنه واقع، وقد تتبعتُ هذه اللفظة فوجدتها غالبًا كما ذكر –رحمه الله– يقول تعالى: **{وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ}** [البقرة: ٩٢]، وقد احترس الأصفهاني وبيَّن عدم اطرادها، لذا لا نرى صواب قول بعض الباحثين أنّ التفريق عند

---

(1) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١١٦/١). وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٤٢٦/١).

(2) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص٦٠و٢١٢).

(3) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص٢١٢).

(4) السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (ص٩١)، وله أيضًا، من أسرار البيان القرآني (ص٤٠).

(5) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص٦٠و٢١٢).

(6) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص٢١٢).

الأصفهاني بين اللفظين يقوم على غير أساس[1]، ويمكن تأويل بعضها ليطرد قول الأصفهاني، ففي قوله تعالى: **{فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا}** [الإسراء: ١٠٤]، هو مجيء ولم يحصل بعد، ولكنّ الجملة ههنا شرطية، وزمن جملة الشرط يكون في المستقبل، وهو لا يعارض اعتبار الحصول، وكذلك قوله تعالى: **{وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}** [الفجر: ٢٢]، معطوفة على جملة الشرط، فزمنها واقع في المستقبل.

الفرق الثالث: تدل (أتى) في القرآن عادة على القرب[2]، سواء كان هذا القرب زمانياً أو مكانياً أو نفسيًّا، بخلاف لفظة (جاء) فإنها تدل في القرآن على البعد، سواء كان هذا البعد زمانياً أو مكانياً أو نفسياً[3]، وعند تأمل الآيات نجد أنّ دلالة القرب للفعل (أتى) والبعد للفعل (جاء)، ودليله قوله تعالى: **{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}** [مريم: ٢٧]، فإتيان الصديقة مريم لقومها عن قرب، بينما مجيئها بالفاحشة بعيد عنها لمنزلتها وعفافها، ومثله قول إبراهيم لأبيه: **{يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}** [مريم: ٤٣]، فإتيان العلم لإبراهيم بعيد المنال لغيره، مجيء عدم العلم لأبيه سهل المنال، ومثله أيضًا قوله تعالى: **{وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}** [الفرقان: ٣٣]، فضرب الأمثال دون علم سهل المنال، لكنّ مجيء الحق صعب بعيد على غير الأنبياء.

ويقوي هذا الفهم آيات أخرى[4]، وحديث نبوي للنبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، وَكُنْتُ أَتَحَيَّنُ قُفُولَهُ، فَأَخَذْتُ نَمَطًا كَانَ لَنَا، فَسَتَرْتُهُ عَلَى الْعَرَضِ، فَلَمَّا جَاءَ اسْتَقْبَلْتُهُ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّكَ وَأَكْرَمَكَ، فَنَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ فَرَأَى النَّمَطَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، وَرَأَيْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ، فَأَتَى النَّمَطَ حَتَّى هَتَكَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْنَا فِيمَا رَزَقَنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ وَاللَّبِنَ**» قَالَتْ: فَقَطَعْتُهُ وَجَعَلْتُهُ وِسَادَتَيْنِ، وَحَشَوْتُهُمَا لِيفًا، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ[5].

---

(1) المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق (ص١٤٥).

(2) أفدتُ هذه الفكرة من كلام الدكتور حسن محمد باجوده، لكنه وضع (جاء) مكان (أتى)، وقد خالفته الرأي، ولهذا الخلاف ما يبرره، كما يظهر في الاستدلال.

(3) انظر: باجوده، تأملات في سورة الحاقة (ص٤٩).

(4) تأمل في (أتى) قوله تعالى للدلالة على القرب: **{قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ}** [الصافات: ٢٨]، و[البقرة: ٢٢٢]، وتأمل في (جاء) قوله تعالى للدلالة على البعد: **{وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى}** [القصص: ٢٠]، و[النمل: ٤٢].

(5) أخرجه أبو داود، كتب اللباس، باب في الصور (٧٣/٤) الحديث رقم (٤١٥٣)، وأصله في الصحيحين.

فتأمل قولها: (فلمَّا جاء استقبلتُهُ)، والرسول صلى الله عليه وسلم قادم من سفر بعيد، وقولها: (فأَتى النَّمَط حتّى هتكَهُ)، فظهر أن الإتيان من قريب، والمجيء من بعيد.

الفرق الرابع: هناك فروق غير مطردة، تصدق أحياناً، نذكرها فيما يلي:

الإتيان يكون في المعاني والأزمان، والمجيء في الجواهر والأعيان[1]، ويكون بالأزمان، ويكون بذاته وبأمره، ولمن قصد مكاناً أو عملا أو زماناً[2]، ودليله قوله تعالى: **{قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُون * وَأَتَيْنَاكَ بَالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُون}** [الحجر: ٦٣-٦٤]، وهذا الفرق غير مطرد، والدليل قوله تعالى: **{فَأَتَت بِهِ قَومهَا تحمله}** [مريم: ٢٧]، فهذا إتيان بالأعيان.

١-يرى بعض الباحثين أنّ الإتيان يكتنفه الغموض والشك، والجهل والتكذيب، والغيب، وعدم القصد، بينا المجيء يكتنفه معاني الجلاء واليقين، والعلم والتصديق، وتحقُّق الوقوع، والقصد[3]، وقد تتبعتُ ما ذكره الباحث، وهو في الجملة يتوافق مع بعض الأمثلة، لكنّ إطلاق معظم هذه الصفات يصعب تحققه في آيات الكتاب كلها[4].

٢-ويرى أبو هلال العسكري أنّ المجيء لا يحتاج إلى صلة، فتقول: جاء فلان، فالكلام تام، والمعنى مكتمل،على خلاف الإتيان، فتقول أتى فلان، ويقتضي مجيئه بشيء، أي: بتمر أو ماء،ويُدلِّل على ذلك بقوله: يُقال:جاء فلان نفسه،ولا يُقال:أتى فلان نفسه، وهذا فرق معتبر لمن تتبع هذا الفعل في اللغة، لكنه غير مطرد كما ذكر هو نفسه.

وخلاصة القول، إنّ العربية لغة حية تكتسي معاني جديدة، وتتوسع مضامين معانيها كلما امتزجت بحضارات متنوعة زماناً ومكاناً، وعليه يصعب حصر حدودها النابضة بالحيوية والحياة، لذلك نجد العسكري رحمه الله عندما فرّق بين الفعلين (أتى) و(جاء)، احترس بقوله: «ثم كثر ذلك حتى استُعمل أحد اللفظين في موضع الآخر»[5]، وهذا يدلُّ على علمه -رحمه الله- بطبائع اللغة وخصائصها.

---

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٢/٣٦٥).

(2) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص٢١٢).

(3) المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق (ص١٤٦) وما بعدها.

(4) ومنها على سبيل المثال قوله تعالى: **{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيم}** [يوسف: ٥٠]، فقول الملك (ائتوني به) كان عن علم به وقصد، وقوله تعالى (جاءه الرسول) فرفض يوسف الخروج عن شك بإنصاف الملك له، والأمثلة كثيرة.

(5) العسكري، الفروق اللغوية (ص٣٠٩).

والاحتراس أليق بالدراسات اللغوية، وخاصة أننا نستخرج –في بعض الأحيان– فروقا هي من لوازم المعنى، لا المعنى نفسه، فبالتأمل نستنتج معاني جديدة، ولنأخذ مثلا: فلفظة (الإتيان) فيها خفة ومطاوعة تفتقدها لفظة المجيء، والدليل على ذلك قوله تعالى: **{ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ}** [الأعراف: ١٧]، وقوله تعالى: **{قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ}** [الصافات: ٢٨]، وقوله تعالى: **{نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}** [البقرة: ٢٢٣]، وقوله تعالى: **{يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ}** [إبراهيم: ١٧]، وأما لفظة المجيء فإنها تفتقد تلك الخفة والمطاوعة، فقد جاءت في سياق الحرب في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}** [الأحزاب: ٩–١٠]، وأنت تلحظ أنّ لفظة المجيء في الآية أقرب إلى إيقاع الحرب، ونخلص من هذا كله، أنّ ما قرّره الأصفهاني بأن (الإتيان) فيه سهولة، يتضمن ما ذكرناه عن الخفة، فنحن وإن استخلصنا معاني جديدة، لكنها في حقيقة الأمر متشابهة، وإن تغايرت الألفاظ، والله أعلم.

ثانيا: الفرق بين لفظتي (الإتيان) و(الحضور):

حضَرَ يَحضُر، حُضورًا، وحِضَارَةً، فهو حاضر، والمفعول محضور (للمتعدِّي)، وهو لازم ومتعد، يقال: حضَر الشَّخصُ: قَدِم. وحضَر الشَّيءُ: أتى، وتهيّأ. وحضَرت الصَّلاةُ: حلَّ وقتُها. وحضَر الوقتُ: أزِف وحان. وحضر الموت: حلّ. وحضَر المجلسَ أو المكانَ: شهده، وذهب إليه. ويقال: كلَّمْته بحضرة فلان أو بمحضر منه، أي: بمشهد منه. ويقال لمن يُذكر بخير: فلان حَسَن المَحضَر. وفي التنزيل: **{وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا}**: مسجّلاً محفوظًا[1].

ويرى ابن فارس أنّ مادة «الحاء والضاد والراء إيراد الشيء، وروده، ومشاهدته»[2]، فحضر بمعنى شهد، فالحضور حقيقي لا يكون معنويا، وهذا ما يُميّز الفعل (حضر) عند الفعل (جاء) و(أتى)، يقول تعالى: **{أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ**

(1) ابن منظور، لسان العرب (١٩٦/٤) وما بعدها، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٥١٢/١).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥١٢/١).

الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ١٣٣]، فالحضور حقيقي، لكنه لم يقع، والمعنى: حضور «مقدماته وأسبابه، وإلا فلو حضر الموت لما أمكن أن يقول شيئا»[١]، ويرى ابن عرفة: أنّ حضور الموت هو أعم من (نزول مقدماته) أو (مقاربة أسبابه)[٢].

لكنّ الفعل (جاء) أخص من الفعل (حضر)، قال تعالى: **{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ}** [الأنعام: ٦١]، لقد جاءت مقدمات الموت بقوة –على معناه اللغوي–، وسياق الآية يدل عليه، وهو قوله تعالى: **{وهو القاهر فوق عباده}**، وكذلك الفعل (أتى) فهو أخص من الفعل (حضر)، لكنه مجيء بسهولة، قال تعالى: **{وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ}** [المنافقون: ١٠]، فذكر الموت أتى بعد ذكر رخاء الرزق، وهو يوائم ما ذكرناه من قبل أنه مجيء بسهولة.

وخلاصة القول، (الحضور) يكون حقيقيًّا بالنفس، ولم يستخدم في القرآن الكريم بكثرة كالإتيان، ولم يخرج عن ذلك المعنى بعد استقراء لكتاب الله تعالى.

المطلب الثالث: مفهوم لفظة (الإتيان) في القرآن الكريم:

وردت لفظة (الْإِتْيَان) في القرآن الكريم بمختلف مشتقاتها على معانٍ عدَّة، وهي[٣]:

الأول: الدنو والقرب الزماني، كقوله تَعالى: **{أَتَى أَمر الله فَلَا تستعجلوه}** [النحل: ١]، أي: «أتى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا»[٤].

الثّاني: الإصابة والهلاك والعقوبة، كقوله تعالى: **{قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** [الأنعام: ٤٠]، أي: «أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها؟»[٥].

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (١٣٧/٢).

(٢) ابن عرفة، تفسير الإمام ابن عرفة (٤٢٢/١).

(٣) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص١٦٥). والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز (٤٤/٢).

(٤) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٧/٤).

(٥) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، وهو تفسيره (٥٠٣/١).

الثّالث: الهدم والخراب، كقوله تعالى: **{فَأَتى الله بنيانهم من الْقَوَاعِد}** [النحل: ٢٦]، أي: «زلزل أساس بنيانهم بمعنى أنه دمّر عليهم مساكنهم وجعل عاليها سافلها»[١]، وأسند سبحانه الإتيان إلى نفسه دلالة على يقين هلاكهم، فمن كان الله عليه فلا ناصر له.

الرّابع: الجماع وقضاء الشهوة[٢]، كقوله تعالى: **{فَأتوا حَرْثكُمْ أَنى شِئْتُم}** [البقرة: ٢٢٣]، وقوله تعالى: **{أتأتون الذكران من الْعَالمين}** [الشعراء: ١٦٥]، وقوله تعالى: **{أئنكم لتأتون الرِّجَال شَهْوَة من دون النِّسَاء}** [النمل: ٥٥]. عبر عن الإتيان بالفاحشة، كما عبر به عن الحلال بقوله: **{فَأْتُوا حَرْثَكُمْ}**[٣].

الخامس: الخوض في المنكرات قولا وعملا، كقوله تعالى: **{وتأتون فِي ناديكم الْمُنكر}** [العنكبوت: ٢٩]. يقول المراغي: «تفعلون من الأفعال والأقوال فى أنديتكم ومجتمعاتكم ما لا يليق، ويخجل منه أرباب الفطر السليمة، والعقول الراجحة الحصيفة»[٤].

السّادس: الإقرار والانقياد والطاعة، كقوله تَعَالَى فِي مَرْيَم: **{إِن كل من فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض إِلَّا آتِي الرَّحْمَن عبدا}** [مريم: ٩٣]، أي: «مقرًّا له- سبحانه- بالعبودية، خاضعا لقدرته، معترفا بطاعته. مقرا بأنه عبد من مخلوقاته. ومن كان كذلك فكيف يكون له ولد؟»[٥].

السّابع: الإيجاد والخلق، كقوله تعالى: **{إِن يَشَأْ يذهبكم وَيَأْتِ بِخلق جَدِيد}** [إبراهيم: ١٩]، أي: «يخلق عبيداً آخرين يوحدونه ويقرّون بكمال حكمته وقدرته»[٦].

الثّامن: سوق الرزق، كقوله تعالى: **{يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ}** [النحل: ١١٢] أي: «يسوق الله إليها أقواتها واسعة سهلة من كل بلد، وتحمل إليها من كل مكان برًّا وبحرًا»[٧].

---

(١) دروزة، التفسير الحديث (١٢٦/٥).

(٢) تفسير النسفي (١٨٦/١).

(٣) العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (٩٢/٥).

(٤) المراغي، تفسير المراغي (١٣٥/٢٠).

(٥) طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٧٥/٩).

(٦) الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٣٣٩/٢).

(٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من علماء الأزهر (٦٨٨/٥).

التّاسع: يظهر ويخرج، كقوله تعالى: **{وَمُبشرا برَسُول يَأْتِي من بعدِي اسْمه أَحْمد}** [الصَّفّ: ٦].

العاشر: الدُّخول، كقوله تعالى: **{وَلَيْسَ الْبر بِأَن تَأْتُوا الْبيُوت من ظُهُورهَا وَلَكِن الْبر من اتَّقى وَأتوا الْبيُوت من أَبْوَابهَا}** [البقرة: ١٨٩]، يعني ادخلوها محلين ومحرمين[١].

الحادي عشر: المرور والمضي، كقوله تعالى: **{وَلَقَد أَتَوا على الْقريَة الَّتِي أمْطرت مطر السوء}** [الفرقان: ٤٠]، وقوله تعالى: **{حَتَّى إِذا أَتَوا على وَاد النَّمْل}** [النمل: ١٨]، أي: ساروا حتى إذا مر سليمان عليه السلام بمن معه على وادي النمل[٢]، «وعدّى بعلى؛ لأن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء»[٣].

الثاني عشر: إرسال الآيات وإنزال الكتب: كقوله تعالى: **{بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ}** [المؤمنون: ٧١]، أي: أرسلنا إليهم الكتاب الذي فيه فخرهم وشرفهم[٤].

الثّالث عشر: النزول والإحاطة، كقوله تعالى: **{وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ}** [إبراهيم: ١٧]، أي: يحيط بهذا الجبار العنيد يومئذ من الشدائد وأنواع العذاب، مما تزهق به الأرواح، وتحيط به أسبابه من كل جهة من الجهات ولكنه لا يموت[٥].

الرّابع عشر: الفتح، كقوله تعالى: **{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}** [الرعد: ٤١]، أي: «نفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حوالي أرضهم، أفلا يعتبرون؟ هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة»[٦].

الخامس عشر: حقيقة الإتيان والمجيء بعينه، كقوله تعالى: **{فَأَتَت بِهِ قَومهَا تحمله}** [مريم: ٢٧]، أي: «جاءتهم مع ولدها راجعة إليهم»[٧].

فبعد التأمل والتدقيق نرى أنّ معاني لفظة (الإتيان) تنتظم كلها في معنى السوق

---

(١) السمرقندي، بحر العلوم، (١٢٧/١).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٢٧/١).

(٣) تفسير النسفي (٥٩٧/٢).

(٤) ابن جزي، لعلوم التنزيل (٤٧٥/٢).

(٥) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (١٦٢/٧)، وتفسير النسفي (١٤٠/١٣).

(٦) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٣٢٦/٤).

(٧) أبو السعود، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) (٢٦٣/٥).

والمجيء مشابهًا بذلك المعنى اللغوي، وقد تناولتها كتب التفسير بما يقتضيه المعجم اللغوي، مما يجعلها في اعتبارهم كلمة معجمية لا مصطلحًا قرآنيًّا خاصًّا.

المطلب الرابع: دراسة إحصائية للفظة (الإتيان) في القرآن الكريم:

للدراسة الإحصائية دور بارز في الكشف عن أبنية الألفاظ ومعانيها، ودقائق مشتقاتها ومبانيها، بما يُفصِح عن دلالة المتكلِّم ومقصده؛ ولكتاب الله تعالى خصائص بيانيّة أسلوبيّة، وأخرى موضوعيّة فكريّة، فكل لفظ له معنى يناسبه، لا تتداخل معاني الألفاظ وإن تقاربت، وكتاب الله المعجز مليء باللآلئ الفريدة، وفي هذا المطلب سندرس لفظة (الإتيان) ونقف على دلالات ألفاظها.

وردت لفظة الفعل الثلاثي المجرد (أتى) وما يتعلق بها من صيغ صرفية متنوعة (٢٧٤) مرةً، والجدول الآتي إحصاء لألفاظها في القرآن الكريم[١]:

صيغة التعبير	المفردة	العدد	المكي	المدني
الفعل الماضي	أتى(٧)، أتاك(٦)، أتاكم(٣)، أتانا(١)، أتاها(٣)، أتاهم(٨)، أتت(٢)، أتتك(١)، أتتكم(١)، أتتهم(١)، أتوا(٤)، أتوك(١)، أتوه(١)، أتيا(١)، أتيت(١)، أتينَ(١)، أتينا(٢)، أتيناك(١)، أتيناهم(٢).	٤٧	٤١	٦
الفعل المضارع	آتيك(٢)، آتيكم(٤)، لآتينهم(١)، ولتأت(١)، تأتنا(١)، لتأتنّني(١)، تأتهم(٢)، تأتوا(١)، تأتون(١٠)، تأتوننا(١)، تأتوني(١)، تأتي(٣)، تأتيكم(٢)، تأتينا(٤)، لتأتينّكم(١)، تأتيهم(١٧)، نأت(١)، نأتي(٢)، نأتيكم(١)، فلنأتينَّك(١)، فلنأتينَّهم(١)، يأت(١٤)، يأتك(١)، يأتكم(٧)، فليأتنا(١)، يأته(١)، يأتهم(٣)، يأتوا(٧)، يأتوك(٤)، يأتوكم(٢)، يأتون(٤)، يأتونك(١)، يأتوننا(١)، يأتيني(١)، يأتي(٢٢)، يأتيانها(١)، يأتيك(١)، يأتيكم(٨)، يأتيكما(١)، يأتيكما(١)، يأتينَّ(٥)، يأتيَنا(٣)، يأتينَّك(١)، يأتينَّكم(٣)، ليأتينَّهم(١)، ليأتينِّي(١)، يأتيني(١)، يأتيَني(١)، يأتيه(٥)، يأتيهما(١)،	١٧٨	١٣٦	٤٢

(١) أفدت من كتب الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص٤-١١).

	يأتيهم(١٧).			
فعل الأمر	إئتِ(٦)، إئتنا(٧)، إئتوا(١٢)، إئتونا(١)، إئتوني(٧)، إئتوهنّ(١)، إئتيا(٢)، إئتياه(١)، أُتوا(١).	٣٨	٣٠	٨
اسم الفاعل	آتٍ(٢)، آتي الرحمن(١)، آتية(٤)، آتيكم(١)، آتيه(١)، آتيهم(١).	١٠	٩	١
اسم المفعول	مأتيا(١).	١	١	–

نستخلص من الصيغ النحوية والاشتقاقية بعض اللطائف التفسيرية، نثبتها فيما يلي:

الأولى: ما ورد في مادة (الإتيان) ومشتقاتها في الفترة المكية بلغت (٢٠٨) موضعا في (٤٥) سورة من كتاب الله تعالى، أكثر مما ورد في الفترة المدنية التي بلغت (٦٦) موضعا في (١٩) سورة، وذلك لطبيعة معنى الفعل وهو السوق والمجيء، الذي يتواءم مع موضوعات العهد المكي التي تدعو لإثبات توحيد الله، وصدق الوحي والبعث[١]، لذلك نجد مادة (الإتيان) ومشتقاتها تتعلق بأفعال الله تعالى من إرسال الرسل، وإهلاك الكافرين بالعذاب، وتدبير الأمر، وما يتعلق منها باليوم الآخر من مجيء الخلائق ذليلة خاضعة له سبحانه وتعالى.

الثانية: من أكثر الموضوعات طرحًا في العهدين المكي والمدني مما يتعلق مادة (الإتيان) ومشتقاتها، هي إثبات أفعال الله تعالى من مجيئه أو مجيء أمره أو عذابه أو نصره أو مجيء السماوات والأرض خاضعة ذليلة ... وغيرها، فقد وردت في العهد المكي قريبا من (٩٠) مرة، وفي العهد المدني (٢٦) مرة، وتوحيد الله بأفعاله من خلق وملك وتدبير من خصائص العهد المكي، ولكن تبقى ملامحها في العهد المدني؛ لأنها من أصول الدين ومقتضياته، وإن كانت آياتها متوافرة بشكل أكبر في العهد المكي.

الثالثة: لما كان القصص القرآني من خصائص العهد المكي[٢]، فقد برزت مادة (الإتيان) ومشتقاتها بشكل لافت فيها قريبا من (٧٠) مرة، ثم تلتها محاورة الكفار ترغيبا وترهيبا قريبا من (٤٠) مرة، وهذا أيضًا من عوامل تكاثرها –مع ما سبق ذكره– في آيات العهد المكي.

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٦٨/١)، والزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢٠٢/١) وما بعدها.

(٢) السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء (٥٩١/٢).

الرابعة: أكثر سورة في العهد المدني تكرر فيها مادة (الإتيان) ومشتقاتها هي سورة البقرة في (٢٠) موضعًا، نصفها تحدثت عن توحيد الله بأفعاله، وبعضها في أهل الكتاب، وهذا يبين أهمية رعاية العقيدة في النفس؛ مهما بلغت هذه النفس من هُدى وإيمان.

الخامسة: نجد أن مادة (الإتيان) ومشتقاتها ارتبطت بمسائل فقهية في آيات العهد المدني[1]، وعددها (١١) حكما، تتعلق بإتيان الزوجة، ودخول البيوت من أبوابها ... وغيرها، بينما لم ترتبط بأية أحكام في العهد المكي، وهذا يتماشى مع خصائص آيات العهد المدني.

السادسة: تنوعت صيغ استخدام الأفعال الثلاثة بأزمانها المختلفة لمادة (الإتيان)، فالماضي (٤٧) مرة، والمضارع (١٧٨) مرة، والأمر (٣٨) مرة، على خلاف الاسم الذي لم يرد إلا (١١) مرة، ليدلّ على التغيُّر والتجدد الذي يحويه الفعل، وخاصة عند اقترانه بالضمائر، فتكثر الأحداث وتتجدد الوقائع، وتزداد فئة المخاطبين من المكلفين.

السابعة: التنوع في صيغ الأفعال الزمانية؛ يُؤكد على ما اختص الله تعالى به من تدبيرٍ لهذا الكون، كقيام الساعة، أو إهلاك للكافرين، وقد كثرت هذه المعاني بصيغة الماضي، لبيان قدرة الله سبحانه وتعالى، وأخذ العبرة من مصير الأمم السابقة، كقوله تعالى: **{كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُون}** [الزُّمَر: ٢٥]، وما جاء منها على صيغة المضارع جاء على صيغة التهديد، كقوله تعالى: **{أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون}** [يوسف: ١٠٧].

الثامنة: وردت صيغة فعل الأمر (٣٨) مرة، وقد ارتكزت على تحدي الرسل وأتباعهم للكافرين بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو أن يأتوا بكتاب من عند الله، أو أن يغيروا مظاهر الكون كما في حوار إبراهيم عليه السلام للنمرود، وهذه الإلزامات –بلا شك– تدل على صدق الوحي، يقول تعالى: **{قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِين[٤٩]، فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين[٥٠]}** [القصص: ٤٩-٥٠].

---

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٦٩/١).

ومن جهة أخرى فقد بدا تحدي الكافرين للرسل واضحًا بطلب المعجزات، أو طلب العذاب، قال تعالى: **{وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** [الأنفال: ٣٢].

التاسعة: وردت صيغة المبني للمجهول في الفعل (أتى) مرة واحدة في كلمة (وأُتُوا)[١]، وذلك في قوله تعالى: **{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** [البقرة: ٢٥]، ولنا وقفتان:

١- يُظهِر الله جلَّت قدرته ذاته وتفضُّله في الخيرِ العام بخلاف الشر والسوء، فالنعم ينسبها لنفسه؛ لأنها خير وتفضُّل منه، فلا يبنِ فعلها للمجهول، وإذا كان المقام مقام ذم وتقريع يبني الفعل للمجهول، وهذا عام ملاحظ في القرآن الكريم[٢]، فلماذا جاء الفعل في هذه الآية مبنيا للمجهول مع أنّ السياق سياق مدح؟ وجوابه: إن البناء للمجهول ههنا لا يقصد به ربنا جلت قدرته، بل الخدم والولدان الذين يقدمون تلك الثمرات لأهل الجنة، وحُذف للعلم به[٣].

٢- قوله تعالى: **{وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً}** جاءت جملة معترضة وجيء بها لتقرير الكلام وتأكيده[٤].

العاشرة: أُسند الفعل الماضي (أتى) للضمير المخاطب المفرد ست مرات في القرآن الكريم، وهو خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: **{وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى}** [طه: ٩]، وقوله تعالى: **{وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ}** [ص: ٢١] ... وغيرها، وفي هذا تعظيم للمخاطب وتمجيد له، وفيه أيضًا تعظيم للحديث المتلو عليه، ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة، وتكاليف الرسالة، والصبر على مقاساة الشدائد، يقول النسفي: «استفهام يتضمن التنبيه على أن هذا مما يجب أن يشيع، والتشريف للمخاطب به»[٥].

---

(١) أصل (أُتُوا): أُتِيُوا، وزنه فُعُوا، فاستُثقلت الضمة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان، فحذفت الياء، ثم ضم ما قبل الواو. انظر: الخراط، معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم (ص٣٠٥).

(٢) السامرائي، معاني النحو (٦٦/٢-٦٣) بتصرف.

(٣) الألوسي، روح المعاني (٢٠٦/١).

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٥٧/٣).

(٥) تفسير النسفي (٥٩٧/٣)، وابن حيان، البحر المحيط في التفسير (٣١٤/٧).

الحادية عشرة: أُسند فعل الأمر (إئت) للضمير المتكلم ست مرات في القرآن الكريم، واختص بطلب الكافرين من أنبيائهم العذاب، يقول تعالى: **{قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}** [الأعراف: ٧٠]، وضمير المتكلم (نا) يصور حقيقة الكبر والغرور، فطلبهم العذاب بصيغة الأمر المسند للجماعة يبين ما بلغه هؤلاء الكفار من غيّ وتيه.

الثانية عشرة: إذا اقترنت لفظة (الساعة) بالفعل (أتى) فإنها تقترن بصيغة الفعل المضارع في الأعم الأغلب، كقوله تعالى: **{أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}** [يوسف: ١٠٧]، لتبقى جذوة ذكراها متجددة في النفوس.

الثالثة عشرة: اقترن الفعل الماضي (أتى) بضمير المتكلم (نا) في أربع آيات للدلالة على الله، تعظيمًا له سبحانه، كقوله تعالى: **{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}** [الأنبياء: ٤٧]، وما جاء منها على لسان السماوات والأرض تعظيم لله، «ليدل على نفاذ القدرة في الإيجاد والإبداع من غير ممانعة أصلا»[١]، يقول تعالى:**{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}** [فُصِّلَت: ١١]، «ولم يقل: طائعتين؛ لأنّه ذهب به إلى السّماوات والأرض ومن فيهنّ، مَجازُهُ: أَتينا بمن فينا طائعين، فلمّا وصفهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل»[٢].

الرابعة عشرة: اقترن الفعل الماضي (أتى) بضمير الغائب الجمعي (هم) في ثماني آيات، كقوله تعالى: **{كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ}** [الزُّمَر: ٢٥]، وكلها تتحدث عن المشركين، وغالبها عن عذابهم، وهذا يدل على أنّ الملأ –وهم علية القوم ومن يلوذ بهم من أتباع– من أكثر الناس حربًا لدين الله، وهم أولى البشر بعقوبة الجبار المنتقم، لإعراضهم المستمر عن الذكر.

الخامسة عشرة: الفعل المضارع (تأتون) ورد غالبه مع ذكر قوم لوط، ودلالة المضارعة فيه على الحدوث والتجدد لهذه الكبيرة، قال تعالى: **{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ}** [الأعراف: ٨٠]، وإسناد الفعل

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٩٦/٣١).

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٦٠/٢٣).

إلى واو الجماعة في هذا السياق يدل على تكالبهم جميعًا على تلك الفاحشة المنكرة، وإفساد الجماعة أشد تأثيرًا من فساد الفرد.

السادسة عشرة: الفعل المضارع (يأتيهم) والفعل المضارع (يأتيه) غالب اقترانه بالعذاب، يقول تعالى: **{أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُون * أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُون}** [الأعراف: ؟؟؟]، وهذا يتلاءم مع المعاني التي كثُرَتْ ورودها في العهد المكي من خطاب المشركين ودعوتهم إلى توحيد، وترهيبهم ببيان مصير المكذِّبين منهم.

السابعة عشرة: غالب الفعل المضارع (يأتينَ) المتصل بنون النسوة مقترن بإتيان الفاحشة، وفيه دلالة على سهولة الوقوع فيها، وهو يتلاءم مع المعنى القرآني للإتيان، يقول تعالى: **{وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلا}** [النساء: ١٥].

الثامنة عشرة: الفعل المضارع (يأتي) اقترن بضمير المخاطب للجمع (كم) سبع مرات في كتاب الله، كقوله تعالى: **{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير}** [المُلك: ٨]، وغالبه تقريع من الملائكة للمشركين لبيان شدة حسرتهم على تفريطهم، والاستفهام بالهمزة يفيد التوبيخ والتقريع[١]، يقول ابن كثير: «هذا تقريع من الله وتوبيخ لأهل النار على ما ارتكبوه من الكفر والمآثم والمحارم والعظائم التي أوبقتهم في ذلك»[٢].

التاسعة عشرة: جاء الفعل (أتى) و(جاء) معا في قوله تعالى: **{قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُون}** [الأعراف: ١٢٩]، والترادف[٣] بين الألفاظ من أساليب التأنق في لغة العرب[٤]، يتقوّي به المعني، لكنّ هذا التنوع القرآني اللغوي قائم على التنوع الدلالي، ومعنى الآية: ظنّ بنو إسرائيل أنّ زوال ظلم فرعون سيكون عنهم

---

(١) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير (٢٢٤/٩)، وتفسير الألوسي (٢٨٦/١٢).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٣٣/٥)، وتفسير المراغي (١١/٢٩).

(٣) الترادف هو: (توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)، انظر: الجرجاني، التعريفات (ص٦٠).

(٤) من مقدمة محقق كتاب الألفاظ الكتابة والتعبير لابن مرزبان الباحث، تحقيق: حامد قنيبي (ص١٤).

سريعًا بعد وعد موسى عليه السلام لهم، فلما شدّد عليهم فرعون، وأصابهم الضرر، فجاءت شكواهم لموسى عليه السلام من استبطاء ذلك الوعد[1]، واعتقادهم هذا يتلاءم مع المعنى اللغوي، فالفعل (جاء) فيها مشقة أكثر من الفعل (أتى).

العشرين: حذف الياء رسمًا (يأتِ) من غير جازم على لغة هذيل[2]، في قوله تعالى: **{يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيد}** [هود: ١٠٥]، وقد قرأ بها «ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائيّ: يوم يأتي بياء في الوصل، ويحذفونها في الوقف»[3]، ويرى المراكشي أنّ الحذف بشكل عام يراد به: «التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة وقوع المنفعل المتأثر به في الوجود»[4]، بمعنى آخر أنّ الذكر والحذف في القرآن الكريم يكون حسب ما يقتضيه المقام والسياق القرآني[5]، وهو من إعجاز كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه.

الحادية والعشرين: مجيء المستقبل بصيغة الماضي لتنزيله منزلة الأمر المحقق، وهذا أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده، كما في قوله تعالى: **{أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون}** [النحل: ١]، فصيغة (أتى) للماضي، والمراد منه الاستقبال؛ وهذا يُعطي من المعنى أنه قد كان ووجد لوضوحه والثقة به، ويُعبّر عن ذلك بالأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها، ويحسُنُ ذلك في خبر الله تعالى لصدق وقوعه، فالحوادث كلها حاصلة بتقديره وتيسيره، وقضائه وتدبيره، من خير وشرّ، ونفع وضرّ[6]، يقول ابن الأثير: «والغرض بذاك تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته، ليكون السامع كأنه يشاهدها»[7].

الثانية العشرين: لم ترد لفظة (الإتيان) كمصدر في القرآن الكريم، والمصدر يدل على الحدث مطلقًا غير مقيّد بزمن، وهو أقرب ما يكون إلى المصطلح ذي

---

(1) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٣٨/٢).

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٤٧٩/١٥).

(3) أبو علي ابن عبدالغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة (٣٧٣/٤).

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١٧٣/٤).

(5) السامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص٩٠) وما بعدها.

(6) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٧٧/٣)، والقشيري، لطائف الإشارات (تفسير القشيري) (٢٨٤/٢).

(7) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١٤٩/٢).

التعريف الحدي[1]، ولعلّ عدم ورود لفظة (الإتيان) كونها لا تعدّ مصطلحًا ذي دلالة معينة، بل هي أقرب إلى المعجم اللغوي.

الثالثة العشرين: ورد اسم الفاعل (الآتي) في كتاب الله تعالى عشر مرات، وتتعلق موضوعاتها البعث وقيام الساعة، قال تعالى: **{وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُور}** [الحج: ٧]، والاسم يدل «على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر»[2]، وهذا يتناسب مع موعود الله الذي هو صفة ثابتة لازمة، لا تغيير فيها ولا تبديل.

الرابعة والعشرين: صيغة (آتيكم) يحتمل هذا اللفظ من الناحية النحوية والصرفية، أن يكون فعلا مضارعًا أو اسم فاعل، ومثاله قوله تعالى[3]: **{قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِين}** [النمل: ٣٩]، فدلالة الفعل (آتيك) على التجدد والحدوث، ودلالة اسم الفاعل (آتيك) على الزمن الماضي كما يرى العلماء؛ لأنه مضاف[4]، لكن معنى «اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه»[5]، فتَنزّلَتْ دلالة الماضي منزلة الأمر المحقق، وهو أدلُّ على الثبات، والله أعلم.

الخامسة والعشرين: أضيف اسم الفاعل (آتي) إلى لفظ الجلالة (الرحمن) في قوله تعالى: **{إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا}** [مريم: ٩٣]، نسب إتيان من في السماوات والأرض[6] إلى لفظ الجلالة الرحمن، وفيهم المؤمن والكافر، ليذكرهم بعظم نعم الله تعالى عليهم؛ فهم مخلوقون برحمته، ومرزوقون برحمته، ومساقون إليه سبحانه خاضعين لرحمته؛ فيرحم من يشاء، ويعذب من يشاء،

---

(1) وهو الذي ينفرد بالدلالة على معنى معين داخل سياق خاص، وينبذ الترادف، وغالبا ما يرتبط بتعريف منضبط من خلال مفردات متماسكة ومختصرة، وقد مرّ معنا فيما سبق.

(2) ابن سعيد الحنفي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٢٢٤/٨).

(3) ونظائره في القرآن، [طه: ١٠]، و[النمل: ٧و٤٠]، و[القصص: ٢٩]، و[الدخان: ١٩]، وانظر: الخراط، معجم مفردات الإبدال والإعلال (ص٣٦).

(4) السامرائي، معاني النحو (١٧٢/٣-١٧٦).

(5) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٧/٢٥).

(6) يقول عبد الكريم الخطيب: «وفي التعبير عما في السموات والأرض من مخلوقات، بلفظ «من» التي للعقلاء إشارة إلى أن هذه الموجودات، محكومة بنظام، مسيّرة بحكمة وعلم، حتى لكأن في كل كائن منها عقلا مدبّرا، وموجّها.. فهى بهذا الاعتبار، عاقلة، مدركة!». انظر: التفسير القرآني للقرآن (٥٠٨/١١).

وفي هذا ترغيب في سياق ترهيب، لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، يقول ابن عاشور: «وتكرير اسم الرحمن في هذه الآية أربع مرات إيماء إلى أن وصف الرحمن الثابت لله، والذي لا ينكر المشركون ثبوت حقيقته لله وإن أنكروا لفظه، ينافي ادعاء الولد له لأن الرحمن وصف يدل على عموم الرحمة وتكثرها»[١].

السادسة والعشرين: قال تعالى: **{وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}** [مريم: ٩٥]، وفي الآية فائدتان:

١-فصيغة اسم الفاعل (آتيه) فيها من الدلالة ما ليس في صيغة المضارع (يأتيه)[٢]؛ لأنّ اسم الفاعل دالٌ على الثبات «والمضارع فيما ذكر البيانيون مشعر بالتجدد والحدوث»[٣]؛ فدلالة اسم الفاعل أنهم جُمعوا على صعيد واحد جملة واحدة فكان أدلّ على القدرة من الفعل المضارع الذي يدل على تجدد اجتماعهم شيئا بعد شيء، فجيء به اسما لا فعلا[٤].

٢-وكلمة (كل) أضيفت إلى معرفة (هم)، فيجوز عود الضمير عليه مفردا مراعاة للفظه، فيقال: كلكم آتيه، ويجوز عودة الضمير عليه جمعا مراعاة لمعناه، فيقال: كلكم آتوه، واللفظ القرآني اختار المفرد إمعاناً في بيان الضعف البشري، أي: يكون وحيدا منفردا عن الأتباع، منقطعا إليه سبحانه، محتاجا إلى معونته ورحمته[٥].

السابعة والعشرين: ورد اسم المفعول (المأتي) مرة واحدة في كتاب الله، يقول تعالى: **{جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا}** [مريم: ٦١]، ويرى بعض المفسرين (مَأْتِيًّا) اسم مفعول بمعنى اسم الفاعل، والمعنى كان وعده آتيا، والصواب أنها على أصلها كما يرى جُل المفسرين، فوعد الله تعالى مُحقَّق، وموعوده الجنة، والعباد يلحون في طلبها بأعمالهم[٦].

الثامنة والعشرين: وردت لفظة (آتية) في ثلاثة سياقات مختلفة، لها أثر بلاغي يقتضيه المقام، فأما الآية الأولى فقد قال الله تعالى مخاطبًا نبيّه موسى عليه السلام:

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٧٣/١٦).

(٢) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) (٢٨٣/٥).

(٣) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير (٦٩/١).

(٤) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٩/٤).

(٥) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦٥١/٧)، والألوسي، روح المعاني (٤٥٧/٨).

(٦) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٧/٣)، الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٥٤/١٠).

{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} [طه: ١٥]، وفي الآية الثانية قال تعالى في سياق محاورة الناس جميعًا، ودعوتهم عن طريق الاستدلال العقلي للإيمان بالله تعالى ووعده ووعيده، وذلك في أواسط العهد المدني: **{وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ}** [الحج: ٧]، وفي الآية الثالثة قال تعالى في سورة غافر في أواسط العهد المكي، وقد احتدمت معركة الحق والباطل، فتناولت السورة عظمة الله، ومصارع الغابرين من الأمم، ومشهد العرش وأهوال القيامة، وقصة مؤمن آل فرعون، وحواره للطغاة **{إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}** [غافر: ٥٩]، ونقف مع هذه الآيات فيما يلي:

١- لما خاطب الله تعالى نبيه موسى عليه –في الآية الأولى– وهو مؤمن بالساعة، فلم يحتج إلى توكيد فيها[١]، وهو غير منكر لها أصلًا، ولم يسأل ربّه عنها، لكنّنا مع ذلك نجد في بداية الآية (إنّ)، وهي للتوكيد، وهذا يسميه علماء البلاغة خروج الكلام عن مقتضى الحال، ومن أنواعه أن نُنزّل غير السائل منزلةَ السائل، فيُستحسن تأكيد الكلام، وذلك لغفلة الناس عن الساعة، وتبعاتها من أحداث[٢].

٢- وفي سورة الحج كان الخطاب (يا أيها الناس)، فهو أشبه ما يكون ببيان عام للناس جميعا، وفيهم المؤمن والمتشكك، وهذا ما يُعرف في علم البلاغة (بالسامع المتردد)، والعربية تُؤكّد الكلام له مرتين لرفع الريب عنه، والتوكيدان في الآية (إنّ)، و(لا ريب فيه)، وذلك للتأكيد على البعث.

٣- وأما في سورة غافر فقد كانت المعركة بين الحق والباطل على أشدها[٣]، فناسب التوكيد بثلاثة مؤكدات، وهي (إنّ) واللام المزحلقة في (لآتية)، و(لا ريب فيها)؛ لأنّ الخطاب هنا مع المنكرين للبعث، فاقتضى المقام هذا التوكيد[٤].

٤- أما استخدام صيغة اسم الفاعل في قوله تعالى: **{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ}**، حتى يستقر في الأذهان أنها وقعت على الحقيقة، وانتهى الأمر، ولهذا التصوير دلالته الفنية البلاغية.

---

(١) الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، (١١٢٥/١)، وابن جماعة، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى (ص٣٢١).

(٢) الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص١٨٢/١) وما بعدها، وعباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني (ص١٣٢) وما بعدها.

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير (٢٧٩/٢) و (٩٢/٣).

(٤) الخطيب، درة التنزيل وغرة التأويل (١١٢٥/١)، وابن جماعة، كشف المعاني (ص٣٢١).

المطلب الخامس: تعريف الإتيان:

بعد هذا الاستقراء لمعاني (الإتيان) في القرآن الكريم، وتتبع أقوال العلماء واللغويين، سنحاول –في ضوء ما سبق– الوقوف على معاني هذه اللفظة للخروج بتعريف جامع لها، وبدءًا **نستخلص الخصائص التي تميزها عن غيرها من ألفاظ فيما يلي:**

١- الإتيان مجيء تكتنفه السهولة وخفة الحركة.

٢- الإتيان يدل في القرآن على القرب الزماني أو المكاني أو النفسيّ.

٣- الإتيان على اعتبار القصد من صاحبه، وإن لم يحصل، أي هو متوقع بعدُ[١].

٤- الإتيان يكون بالذات، كقوله تعالى: **{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ}** [مريم: ٢٧]

٥- الإتيان يكون بالأمر، كقوله تعالى: **{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}** [فُصِّلَت: ١١].

٦- الإتيان يكون بالتدبير، كقوله تعالى: **{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}** [الرعد: ٤١].

٧- الإتيان يكون بالخير، كقوله تعالى: **{وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ}** [النحل: ١١٢].

٨- الإتيان يكون بالشر، كقوله تعالى: **{أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}** [يوسف: ١٠٧].

٩- الإتيان يكون بالأعيان، كقوله تعالى: **{قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ}** [يوسف: ٣٧].

١٠- الإتيان يكون بالأعراض، كقوله تعالى: **{إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** [الشعراء: ٨٩].

١١- الإتيان يكون في المعاني والأزمان[٢]، كقوله تعالى: **{هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا}** [الإنسان: ١]، وقوله تعالى: **{قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ}** [إبراهيم: ٣١].

---

(١) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٧/٤).

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٧/٤).

١٢- الإتيان يحصل دفعة واحدة أو بشكل تدريجي، كقوله تعالى: **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلاَ تَسْمَعُونَ}** [القصص: ٧١].

١٣- تطورت كلمة الإتيان من مجيء الأعيان إلى الفعل والتعاطي[١]، كما في قوله: **{وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى}** [التوبة: ٥٤]، وهو استنتاج دقيق من شهاب الدين الخفاجي؛ فسورة التوبة مدنية، وهي متأخرة النزول، وفي هذا دلالة على أثر القرآن في تطور المعاني اللغوية.

وبعد هذا الاستقراء، واعتمادًا على تعريف الأصفهاني، نصوغ تعريفًا شاملا للإتيان في القرآن الكريم: فهو **(مجيء مقصود لكلِّ قريب ماديٍّ أو معنويٍّ، تكتنفُهُ السهولةُ وخِفّة الحركة، واسعُ الدلالةِ لفظًا ومعنًى، يتعلّقُ بالأعيان والأعراض)**.

وسنستعرض حدود هذا التعريف فيما يلي:

قولنا: (مجيء مقصود) أي: هو إتيان عن قصد من صاحبه بغض النظر عن الوقوع من عدمه.

قولنا: (لكل قريب ماديّ أو معنوي) أي: القرب الزماني أو المكاني أو النفسيّ.

قولنا (تكتنفه السهولة وخفة الحركة) أي: مجيء بسهولة.

قولنا (واسع الدلالة لفظا ومعنى) في الاستعمال القرآني، فهو من ناحية اللفظ قد استُعمل في القرآن بأزمانه الثلاث، مسندًا إلى ضمائر متعددة، وأما من ناحية المعنى فيستعمل للإتيان المادي والمعنوي، ويكون دفعة واحدة أو بشكل تدريجي، ويكون بالذات، والأمر، والتدبير، وفي الخير، وفي الشر، وفي الأعيان، وفي الأعراض، وفي الزمان.

ونخلص بعد هذه الدراسة، بأنّ لفظة الإتيان ليست من المصطلحات الشرعية التعبدية، بل هو مصطلح لغويّ اكتسى معاني عدة من سياقات القرآن الكريم، وهو يمتاز عن غيره من مصطلحات بخصائصه التي وقفَتْ عليها الدراسة، لذا يمكننا تعميمها على المعنى المعجمي المجرد، ونحن بلا شك مأمورون بتدبر كتاب الله تعالى، وتلمس فوائده وعبره، لبيان أحد أوجه الإعجاز القرآني المتمثل في الاستخدام الأمثل للألفاظ كما هو الحال في لفظة (الإتيان)، والله الموفق.

---

(١) شهاب الدين الخفاجي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (٣٥/٢).

الخاتمة

ويتلخَّص القول بنتائج عدّة، نُجمِلها بما يلي:

١- تتبّع البحث مفهوم الدراسة المصطلحية التي ترتكز على أدوات منهجية تجمع بين الاستقراء والتحليل والاستنباط، كما تتجلّى باستخلاص النتائج الإحصائية للفظة (الإتيان)، وذلك على صعيد الإجراءات التطبيقية، وقد تناولنا أهمية هذا النوع من الدراسات على الأمة ومناهجها العلمية، كما بينا أننا نستطيع الاستفادة من كل كلمات القرآن الكريم سواء أكانت مصطلحًا أم مفهومًا؛ لأنّها من لدُنْ حكيم خبير.

٢- تعني لفظة (الإتيان) في اللغة المجيء بسهولة كما ذكر الأصفهاني، وتتشعب داخل سياقات النصوص القرآنية لتشمل معاني جزئية تَؤولُ في معناها إلى ما سبق ذكره.

٣- لا تعد لفظة (الإتيان) مصطلحًا قرآنيًا، وقف عنده العلماء كالصلاة والزكاة، وهناك ما يُغني عنها من الألفاظ المقاربة لها، ولكنْ حاولَتْ هذه الدراسة أن تضع لها حدودًا تُميزها عن غيرها، وذلك باستقراء الآيات القرآنية وأقوال المفسرين والدارسين، وساعدنا في ذلك كثرة ورودها في كتاب الله مقارنة بغيرها من المصطلحات، وقد وضعنا لها تعريفًا دالًّا يمكن الاستفادة منه، أو تعديله، لإثراء البعد اللغوي ما أمكن ذلك.

٤- تعريف (الإتيان) هو: (مجيء مقصود، لكل قريب ماديّ أو معنوي، تكتنفه السهولة وخفة الحركة، واسع الدلالة لفظا ومعنى، يتعلق بالأعيان والأعراض).

وبناءً عليه، فالدراسات المصطلحية هي دراسات منهجية جامعة، تسهم في تقريب الأذهان لفهم كتاب الله عز وجل، وإدراك المقاصد الشرعية للخطاب الرباني، كما أنها تُكسي الألفاظ بعدًا شرعيا ولغويًّا في غاية الإحكام والإتقان، وهو مظهر من مظاهر إعجاز كتاب الله الخالد التي امتدت أصوله قرونًا عبر أعماق تاريخ عريق، ولمفهوم (الإتيان) دلالات لغوية في نفسه، تميزه عن غيره، حتى لكأنّ قول القائل ألّا ترادف في القرآن، تُؤكِّدُهُ الدراسات القرآنية عامة، ودراستنا هذه خاصة، وآمل أن تكون قد سدّت ثغرة لدى الباحثين، تسعى بهم قدما نحو دراسة ألفاظ القرآن، فهو يُعطيك من نفسه أكثر مما ترتجي، ويهديك إلى صراط مستقيم، وإنني لأدعو إخواني الدارسين للمضي قدما في مضمار القرآن، وفي رحاب آياته السمحة، لنحقِّق بمقتضاها اقتفاء الأثر، وصواب العمل، وحسن النظر، والله المستعان وعليه التكلان.

قائمة المراجع

- إبراهيم، في المصطلح الإسلامي، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- ابن الأثير، نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م،
- الأصفهاني، الراغب (ت٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- الألوسي، محمود بن عبدالله (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- باجوده، حسن محمد، تأملات في سورة الحاقة، دار الاعتصام، ١٩٧٧م.
- الباحث، ابن مرزبان (ت٣٢٠هـ)، الألفاظ الكتابة والتعبير، تحقيق: حامد قنيبي، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، من مقدمة محقق الكتاب (ص١٤).
- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المحقق: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- البوشيخي، الشاهد، دراسات مصطلحية، دار السلام، ط١، القاهرة، ١٤٣٣هـ، ١٢٠٢م.
- البوشيخي، الشاهد، نحو تصور حضاري شامل للمسالة المصطلحية، مجلة دراسات مصطلحية، العدد الثاني، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م
- البوشيخي، الشاهد، نظرات في المصطلح والمنهج، ط٣، سنة ٢٠٠٤م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- الثعلبي، أحمد بن إبراهيم (ت٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، ود. حسن الغزالي، ود. زيد مهارش، و د. أمين باشه، دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- الثمانيني، عمر بن ثابت، شرح التصريف، المحقق: د. إبراهيم البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

- جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- الجرجاني، علي بن محمد (المتوفى ٨١٦هـ)، التعريفات، اعتنى به: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ابن جزي، محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: د: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم الكناني (ت٧٣٣هـ)، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى، تحقيق: د: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن (ت٥٩٧هـ). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المحقق: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م،
- حللي، عبدالرحمن، المفاهيم والمصطلحات القرآنية، مقاربة منهجية، مجلة إسلامية المعرفة، عدد (٣٥)، ٢٠٠٤م.
- حميدي، عبدالكبير، المدرسة الفاسية المعاصرة في الدراسة المصطلحية والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، آفاق الثقافة والتراث، مجلد ٢٢ (٨٦)، ٢٠١٤م.
- الحميضي، إبراهيم، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٣٨هـ.
- ابن حيان، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٣١٤/٧).
- الخازن، علي بن محمد (ت٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الخالدي، صلاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، الأردن، ط٣، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- الخراط، أحمد، معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله (ت٤٢٠هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: د: محمد آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م،
- الخطيب، عبد الكريم يونس (تبعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الخفاجي شهاب الدين، أحمد (ت١٠٦٩هـ). حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، دار صادر، بيروت.

- الخفاجي شهاب الدين، أحمد بن محمد (ت١٠٦٩هـ)، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، دار صادر، بيروت،
- الدامغاني، الحسين، قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، حققه: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط٤، نيسان، إبريل، ١٩٨٣م.
- أبو داود، سليمان (ت٢٧٥هـ). السنن، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
- الدقور، سليمان، التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، دراسات، علوم الشريعة والقانون، مجلد ٤١ (١)، ٢٠١٤م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
- الزركشي، محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.
- الزمخشري، محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- زمرد، فريدة، الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة، مجلة دراسات مصطلحية، عدد (١١-١٢)، ١٤٣٣هـ، ١٤٣٤هـ، ٢٠١١م، ٢٠١٢م.
- أبو زيد، بكر، فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، الأردن، ط٥، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- السامرائي، فاضل، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، الأردن، ط٣، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- السخاوي، علي بن محمد الهمداني المصري، (ت٦٤٣هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: عبد الحق القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- أبو السعود، محمد (ت٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السمرقندي، نصر بن محمد (ت٣٧٣هـ)، بحر العلوم.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: د: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- الشربيني، محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
- الصابوني، محمد على، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.
- الصّحاري، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي، الإبانة في اللغة العربية، المحقق: د. عبد الكريم خليفة، ود. نصرت عبد الرحمن، ود. صلاح جرار، ود. محمد حسن عواد، ود. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة، مصر، ط١، ١٩٩٨م.
- الطيبي، الدين الحسين بن عبد الله (ت٧٤٣ هـ)، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، عمان، ط٩، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٣٦٤هـ.
- ابن عرفة، محمد (ت٨٠٣هـ)، تفسير الإمام ابن عرفة، المحقق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط١، ١٩٨٦م.
- العسكري، الحسن بن عبد الله (تنحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ،
- عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي، (ت١١٥٠هـ). الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق مجموعة من الباحثين، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط١، سنة ١٤٢٧هـ.
- العلوي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف: الدكتور هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- أبو علي ابن عبد الغفار، الحسن بن أحمد (ت٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، المحقق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ودمشق وبيروت، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي (ت٩٢٧ هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- عمر، أحمد مختار (ت١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- العيص، زيد، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ط٢، ٢٠١١م.
- ابن فارس، أحمد القزويني (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد على النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- الفيومي، أحمد بن محمد (تنحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
- القرعاوي، سليمان دراسات من التفسير الموضوعي، ط١. دار التدمرية، الرياض، ٢٠٠٣م.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ)، الكليات، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢.
- الكومي، أحمد، والقاسم، محمد، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- مجموعة من علماء الأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١.
- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
- مسلم، مصطفى، ونخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- المنجد، محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- الميداني، عبدالرحمن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م،

- النسفي، عبد الله بن أحمد (ت٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- النصيرات، جهاد (٢٠١٣). التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية. مجلة دراسات، ٤٠ (١).